د.عبدالسلام موسى العديلي، كلية العلوم التربوية، جامعة آل البيت، الأردن
د. نواف أحمد سماره، مركز التطوير وضبط الجودة، جامعة مؤتة، الأردن

ملخص

هدفت الدراسة إلى البحث في مضامين التربية البيئية الواردة في القرآن الكريم ومعرفة دلالات هذه المضامين من خلال تتبع الأدلة في القرآن الكريم. استخدم المنهج التحليلي الوصفي لاستنباط أهم الإشارات لمضامين التربية البيئية الواردة في القرآن الكريم، وركزت الدراسة على الاهتمام بالمضامين البيئة في إطار نموذج التربية البيئية المتضمن: البيئة، ومشكلاتها، والتشريعات والأوامر الرامية للمحافظة عليها. وخلصت الدراسة إلى أنه يمكن حصر المضامين البيئية الواردة في القرآن الكريم في ثلاثة مجالات هي: مضامين تتعلق بالبيئة الفطرية ووجد أنها تتعلق بالغلاف الجوي، والثروة المائية، والثروة الحيوانية، والثروة النباتية، والأرض، والجبال،....الخ، ومضامين تتعلق بمشكلات البيئة بسبب ممارسات الإنسان ووجد أنها تتعلق بالإفساد، والإسراف أو التبذير، والفوضى أو الضجيج، ومضامين تتعلق بحث الإنسان على المحافظة على البيئة ووجد أنها تتعلق بالاعتدال والإصلاح وتذوق جماليات البيئة والهدوء وعدم الفوضى. أوصى الباحثان في ختام الدراسة باعتماد مدرسي التربية البيئية في الجامعات المنحى التكاملي أثناء تدريسهم بالدمج بين المفاهيم البيئية المعاصرة والمضامين والإشارات القرآنية الدالة عليها وكذلك إجراء المزيد من الدراسات التي تكشف عن المضامين البيئية في السنة النبوية الشريفة. وكذلك القيام بدراسات تحليلية للكشف عن مضامين ومفاهيم أخرى في القرآن الكريم كالتربية الصحية والتربية المهنية.

كلمات مفتاحية: التربية البيئية، الإسلام والبيئة، المفاهيم البيئية

المقدمة والإطار النظري

لقد سبق القرآن الكريم الدارسين والباحثين والعلماء في شتى المجالات في تبيان الحقائق العلمية، والكونية، والعلاقات المتبادلة بين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة، وبين الإنسان وبيئته الفطرية من جهة أخرى، بل كلما اكتشف الباحثون معرفة جديدة في حقل من الحقول، إلا وجدوا القرآن الكريم قد سطرها في ثنايا آياته الكريمة، وما على الإنسان إلا أن يتمثل قول الله تعالى " إقرأ " كي يكتشف أسرار كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمحفوظ منه عز وجل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر،9).

إن الله تعالى كرّم الإنسان وميّزه بخصائص لا توجد في عالم الأحياء، ومن أهمها الخلافة في الأرض(القرضاوي، 2001). وحتى لا يستغل الإنسان هذا التفضيل والتكريم في الإساءة إلى البيئة والتعدّي على المخلوقات الأخرى، فقد نبهه القرآن الكريم بأنه خليفة فيها فقط، وأنها ملكا لله عز وجل، يورثها من يشاء من عباده، وأخذ الله العهد من المستخلفين بعدم الإفساد وحذرهم من الإسراف وأكد وعيده للمفسدين فيما استُخلفوا فيه والمسرفين في حد الاستهلاك الذين يتبعون أهواءهم (ولد أباه، 2010). وعليه فقد قدّم الإسلام نظاماً قيمياً يعاون الإنسان في تعايشه السلمي مع البيئة ويعمل على ضبط سلوكه، ويتبلور هذا الاهتمام من خلال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفهوم القيم البيئية الإسلامية الذي ينص على مجموعة الأحكام المعيارية المنبثقة من الأصول الإسلامية، التي تكون بمثابة موجّهات لسلوك الإنسان تجاه البيئة، وتمكنه من تحقيق وظيفة الخلافة في الأرض.

وعليه، يُعد فهم البيئة والعمل على حسن استثمارها وحمايتها وتكوين الاتجاهات الايجابية نحوها مسؤولية كل الأفراد، مما جعل الحاجة ملحة إلى قيام المؤسسات التربوية النظامية المتمثلة بالمؤسسات التعليمية وغير النظامية المتمثلة بوسائل الإعلام المختلفة والأندية والجمعيات الأهلية والمساجد بدورها الايجابي من اجل إعداد الإنسان البيئي القادر على فهم النظم البيئة الطبيعية التي هو جزء منها واستخدامها بمسؤولية وتعزيز، وحديثا بدأ الاهتمام بالتربية البيئية منذ أوائل السبعينات من القرن الماضي بانعقاد العديد من المؤتمرات، من أهمها مؤتمر ستوكهولم بالسويد عام 1972 ومؤتمر تبليسي عام 1977، مؤتمر ريودي جانيرو قمة الأرض 1992، وهذه جميعاً كان لها دورٌ بارزٌ في إعداد برامج دولية للتربية البيئية موجهة لكافة الأعمار والفئات، وكان من أبرز توصياتها: التأكيد على الحاجة الماسة إلى الاهتمام بالتربية البيئية وأن كل دولة عليها بذل قصارى جهدها لإيجاد الوعي البيئي لدى الأفراد والجماعات. ولعل تناول التربية البيئية وفق "نموذج التربية البيئية" الذي يتشكل من ثلاث منظومات متفاعلة هي البيئة بأنظمتها الثلاثة (الايكولوجي، والتكنولوجي، والاجتماعي) ومشكلاتها (التلوث، واستنزاف الموارد، والزيادة السكانية) وحمايتها (من خلال العلم، والقانون، والتربية)، كما بينه الصباريني والحمد (1994) يوضح بشكل جلي العلاقة الوطيدة بين البيئة والتربية وبالتالي توضح دور التربية في تحمل المسؤولية في حماية البيئة وسلامتها من خلال ما يسمى بالتربية البيئية. وتاليا توضيح لهذه المنظومات الثلاث المكونة لنموذج التربية البيئية.

مفهوم البيئة

في القاموس المحيط: بوأه منزلاً: أنزله وكلمة البيئة تعني المنزل، ومفهوم البيئة من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لا تخرج عن هذا المراد، حيث يقول الله تعالى (وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا) (الأعراف 74) ويقول جلّت قدرته في موقع آخر (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ)(يوسف 75) ويقول صلى الله عليه وسلم (من كذب عليّ عامداً مُتعمداً فليتبوأ مقعده من النّار)، وقد تأتي بمعنى " المحيط" وهي بهذا المعنى الأخير تكون أقرب إلى محل البحث فإن المعنى المبحوث عنه للبيئة يشمل كل الموجودات التي تحيط بالإنسان من ماء وهواء وتراب وحيوانات ونبات. وتعرف بأنها: المنظومة التي تضم كل العناصر الطبيعية و الحياتية والتي توجد حول الكرة الأرضية وعلى سطحها وفي باطنها، والهواء ومكوناته والطاقة ومصادرها والمياه، وسطح التربة وما يعيش عليها وبداخلها من نبات وحيوان، والإنسان بثقافاته وعلاقاته الاجتماعية (الريسوني وحمادة والقدميري، 1999). ولا يختلف المعنى اللغوي للبيئة عن المعنى الاصطلاحي لها إلا بالتفاصيل المتعلقة بمكونات البيئة وعناصرها، فالبيئة إطار يحيا فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر (الصباريني والحمد،1994).

مشكلات البيئة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الإنسان بما أدخله من تغييرات ضخمة على النظم البيئية تجاوز إلى حد كبير الفطرة التي خلق الله عليها هذه الأرض، وبالتالي، لم تعد هذه الأخيرة في أكثر من مكان قادرة على استيعاب هذه التغييرات، مما أفقد النظام البيئي توازنه.

إن مفهوم التوازن يشكل واحدة من الركائز التي بُني عليها علم البيئة الحديث، والتوازن لا يجب أن يدرك كوضع سكوني مستقر يسود داخل النظم البيئية. فحينما يتم الحديث عن التوازن البيئي، فإن الأمر يتعلق بوضع حركي مستمر ناتج عن ما يقوم من علاقات وتفاعلات بين مكونات النظام البيئي. فلا سبيل للحديث عن النظام البيئي بدون توازن. فالنظام البيئي المتوازن هو ذلك الجزء من البيئة الذي تربط مكوناته علاقات متبادلة متناسقة ومتكافئة تتجدد باستمرار وتؤدي في نهايةٍ المطاف إلى استمرار الحياة وبقائها. وهكذا، فحينما يكون النظام البيئي متوازنا، فهذا يعني أن لديه قدرة ذاتية على التنظيم تكون ناتجة عن الحركة الذاتية التي تشترك فيها كل مكوناته من تربة وهواء وماءٍ وحيوانات ونباتات بمختلف أشكالها وأنواعها. وبعبارة أخرى، فإن كل كائن حياً كان أم غير حي يقوم بعمل لصالحه ولكنه في نفس الوقت يكون عنصراً أو حلقة في سلسلة الأعمال التي تقوم بها الكائنات الأخرى.

ولهذا، فالتوازن البيئي الشامل أدخل عليه الإنسان تغييرات كبرى أدت إلى ظهور مشكلات بيئية واسعة النطاق طالت تأثيراتها جميع المحيطات والقارات وأسافل وأعالي الأجواء. إن الإنسان من جرّاء نظرته الأنانية للبيئة أساء لخصائص التوازن والتناسق والتناغم التي أسس عليها الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون.

ويعد التلوث من أهم المشكلات البيئية التي تهدد سلامة البيئة وتتصدر الحديث والبحث والاهتمام، لأن آثار التلوث شملت الإنسان نفسه وممتلكاته، كما أخلت بالكثير من النظم البيئية السائدة، بل أكثر من ذلك فقد حلت مشكلة التلوث محل الأوبئة والمجاعة. ويعرف التلوث أنه كل تغير كمي أو كيفي في مكونات البيئة الحية وغير الحية لا تستطيع الأنظمة البيئية استيعابه دون خلل في اتزانها (الصباريني والحمد، 1994).

لقد أجمع الباحثون والمهتمون بالشأن البيئي أن أهم مشكلات التلوث البيئية التي تواجه العالم- ومنها الأردن- تتلخص فيما يلي (عابد وسفاريني، 2004) :

- تلوث الماء والهواء والتربة (Water, Air, & Soil Pollution)
- تآكل طبقة الأوزون (Ozone depletion)
- ظاهرة الدفيئة (Green house effect)
- التلوث الإشعاعي (Radiation Pollution)
- التلوث الضوئي (Light Pollution)
- التلوث الكهرومغناطيسي (Electromagnetic Pollution)
- التلوث الضوضائي (الصوتي) (Sound Pollution)

المحافظة على البيئة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

يعتبر مفهوم المحافظة على البيئة وحماية مكوناتها حديث العهد حيث تم إدخاله في قاموس المعرفة البيئية خلال أواخر النصف الأول من القرن العشرين. فلا غرابة إذا اقترن ظهور هذا المفهوم بالفترة التي بدأت فيها المجتمعات المعاصرة وخصوصا في الدول المصنعة تعي ما ألحقته تصرفاتها وأنشطتها الصناعية من أضرار بالبيئة.

إن مسألة الأمن البيئي باتت مسألة من المسائل التي تشغل بال الدول والمجتمعات، نظراً لتمادي الإنسان في اعتداءاته على مصادر البيئة، وسوء استغلاله لمواردها، وتدميره لمساحات كبيرة من الغابات، وإهداره لكميات هائلة من المياه، وتلويثه لنسبة عالية من الهواء بسبب ما تنفثه المصانع وعوادم السيارات والتدخين من أبخرة سامّة .

وعلى الرغم من تضاعف الجهود المبذولة في السنوات الأخيرة من قبل الدول من أجل المحافظة على عناصر البيئة ومحيطها، من خلال تشكيل اللجان والمؤسسات التي تدعو إلى التعاون على إبقاء البيئة على فطرتها حماية لها من العبث، فإن الدول ما زالت تتعامل مع البيئة حسب نظرتها الأنانية وتفكيرها المخطئ الذي يفرز تصرفات مضرة بالبيئة. وخير دليل على ذلك، عدم تحقق كامل أهداف قمة الأرض الثانية التي انعقدت بنيويورك سنة 1997 والتقدم البطيء الذي أقرته الاتفاقيات الثلاث التي انبثقت عن قمة الأرض الأولى التي انعقدت بريو سنة 1992 والتي تتعلق بتغيير المناخ والتنوع البيولوجي والتصحر. لذلك فإن مفهوم حماية البيئة سوف لن يكتب له النجاح ما دامت الدول المعاصرة متشبثة بنظرتها الأنانية للبيئة وما يترتب عنها من أنماط غير مسؤولة لاستغلال الموارد ولبناء الاقتصاد والمنشآت الصناعية، قال تعالى:

(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْداً وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (الزخرف، 10)

إن مفهوم حماية البيئة مرتبط بوجود الإنسان على سطح الأرض وذلك لسببين، الأول أن الله استخلفه في هذه الأرض، والثاني لأن الإنسان هو أكثر المخلوقات توغلاً في البيئة واستغلالاً لمواردها. فإذا كان الإنسان المعاصر مطالباً بأن يحمي بيئته أكثر من أي وقت مضى، فإن هذه الحماية واجب ملازم لوجود الإنسان. وهذا اللزوم وارد في القرآن الكريم غير ما مرة. فحينما يقول سبحانه وتعالى :

(وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (المائدة، 64) أو (وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأنعام، 141) أو (وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا) (الأعراف، 85)، فإنه يدعو الإنسان إلى أن يتجنب الفساد والإسراف لأنهما عاملان من عوامل تخريب البيئة وتدميرها، وبالتالي، فإن الله يدعو هذا الإنسان بصفة غير مباشرة إلى أن يحمي هذه البيئة ويحافظ عليها.

إن خروج مفهوم حماية البيئة والمحافظة على مكوناتها إلى حيز التطبيق يقتضي أن يُغيّر الإنسان من نظرته للبيئة وأن يعود إلى الصواب الذي رسمه له الله في كتابه العزيز. ولذلك فإن الله أمر الإنسان ألا يكون سبباً في تخريب جو الأرض وإفساده.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

لدى مراجعة الباحثين للدراسات والبحوث التي تناولت الجوانب المتعلقة بالبيئة في القرآن الكريم بخاصة ومن منظور إسلامي بعامة، فقد وجد الباحثان أنها تعاني من ندرة، ويعرض الباحثان أهم الدراسات ذات الصلة المباشرة بموضوع الدراسة والتي تم العثور عليها في الأدب التربوي وقد رتبت من الأحدث للأقدم زمنياً.

قام ولد أباه (2010) بدراسة هدفت للإشارة إلى المبادئ الإسلامية التي تحكم التعامل مع البيئة من خلال مراجعة سور وآيات القرآن الكريم، وقد حصرها الباحث في الأمر بالإصلاح في الأرض، والتحذير من الفساد فيها، واستعرض مكانة عناصر البيئة – وهي الأرض، والهواء، والماء، والطاقة، والهواء، والحيوان، والإنسان- في القرآن الكريم.

وقام الخضي وسماره (2009) بدراسة هدفت إلى البحث في القيم البيئية من منظور إسلامي من خلال تتبع الأدلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وركّز الباحثان على اهتمام الإسلام بالبيئة من حيث دلالة القرآن والسنة على قيم (الاستغلال)التوازن والاعتدال في الكون، وعلى قيم المحافظة على البيئة، و القيم الجمالية في البيئة. وخلصت الدراسة إلى أن القيم البيئية الثلاثة مركوزة في طبيعة الإنسان، وأن التربية الإسلامية تسعى إلى تنميتها لدى الإنسان المسلم بطرائق مختلفة بحسب نوع وطبيعة هذه القيم. كذلك أشارت الدراسة إلى أن القيم البيئية الثلاثة، اتجهت جميعها نحو تحقيق هدف مشترك وهو تحسين العلاقة الرابطة بين الإنسان والبيئة بما يؤدي إلى زيادة نشاطه وفاعليته، وهذه القيم المستخلصة من هذه الدراسة ليست جميع القيم التي شرعها الإسلام. وقد أوصى الباحثان في ختام الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات التي تكشف عن القيم البيئية السلبية في سلوك الأفراد والجماعات واستنباطها من القرآن والسنة النبوية. والقيام بدراسات تحليلية تقارن بين القيم البيئية في المجتمعات المعاصرة مع القيم البيئية في العقيدة الإسلامية.

وفي دراسة للسرياني (2006) هدفت إلى البحث في قضايا البيئة من منظور إسلامي وتناولت الموضوع من وجهتيه الأكاديمية والشرعية، وحصرت الدراسة مجمل القضايا البيئية تحت ثلاثة مسمّيات هي: مشكلات البيئة والتربية البيئية والتشريعات البيئية، وتوصلت الدراسة إلى أن الإسلام وضع الأسس التي تحقق الأمن البيئي بما يحويه من إنسان وكائنات حية وغير حيّة، من خلال المقاصد التي فرضها الله تعالى على المكلفين من بني البشر وهي: عبادة الله واستخلاف الله للإنسان في الأرض وعمارة الأرض والبعد عن كل إفساد وإخلال في البيئة.

أما دراسة آل خليفة (2004) فقد هدفت إلى البحث في منهجية التربية البيئية في الإسلام كما وضّحها القرآن الكريم واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لاستنباط مبادئ التربية البيئية في الإسلام من القرآن الكريم والسنة النبوية وتوظيفها تربوياً، توصلت الدراسة إلى أن ما يعانيه المجتمع الإسلامي من مشكلات بيئية يعود لعدم تطبيق النظام البيئي الذي وضعته الشريعة الإسلامية وأن منهجية التربية البيئية الإسلامية لم تهمل أي عنصر من عناصر البيئة فهي تحرص

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

على توثيق العلاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية، وأن منهجية التربية الإسلامية تدعو إلى الاعتدال وعدم الإسراف والتقويم والإصلاح وعدم الإفساد.

قامت رمال (1991) بدراسة هدفت إلى الكشف عن القيم البيئية الاسلامية وعن دور التربية الاسلامية في تنميتها لدى الإنسان المسلم، واتبعت الدراسة المنهج التحليلي الكيفي والمقارن، وتوصلت الباحثة إلى أن علاقة الانسان بالبيئة كما يحددها الإسلام ليست علاقة عداوة وإنما صداقة وتعايش، وأن القيم البيئية تنحصر في أربعة أقسام هي: قيم المحافظة وقيم الاستغلال، وقيم التكيف والاعتقاد، وقيم الجمال، وتبين من نتائج الدراسة أن دور التربية الإسلامية في تنمية هذه القيم يتم من خلال الأساس العقدي والبصيرة البيئية عبر وسائط ثقافية متعددة.

وفي دراسة قام بها الريسوني وحمادة والقدميري (1999) هدفت إلى البحث في التربية الجمالية وأثرها في حفظ البيئة. استعرض الباحثون المظاهر الجمالية من خلال القرآن والسنة النبوية، وتوصلوا إلى أن أهم المظاهر الجمالية التي لفتت إليها الدراسة هي جمال الخلقة البشرية، ومظاهر الجمال في الكون والمخلوقات.

يُلاحظ من الدراسات السابقة أن واحدة من بين هذه الدراسات تناولت التربية البيئية بمجالاتها الثلاثة (البيئة الفطرية، ومشكلاتها، وحمايتها والمحافظة عليها) وهي دراسة السرياني (2006). بينما تناولت الدراسات الأخرى جوانب محددة من القضايا البيئية، فقد تناولت دراسة ولد أباه (2010) المبادئ الإسلامية التي تحكم التعامل مع البيئة، وتناولت دراسة الخضي وسماره (2009) القيم البيئية كجانب مهم من جوانب التربية البيئية، في حين تناولت دراسة الريسوني وحمادة والقدميري (1999) الناحية الجمالية بينما تناولت دراسة آل خليفة (2004) منهجية التربية البيئية في الإسلام، وتناولت دراسة رمال (1991) موضوع القيم البيئية. ونظراً لقلة الدراسات في مجال مضامين التربية البيئية وفق النموذج المتعارف عليه في الأدب التربوي، فإنّ هذه الدراسة تأتي لتعزيز هذا الجانب من جهة ومحاولة سد النقص في الدراسات المتعلقة بهذا المجال – على قلتها- وتتميز هذه الدراسة بالنظر لمضامين التربية البيئية من خلال القرآن الكريم تحديداً وليس من منظور إسلامي عام.

مشكلة البحث

إن الواقع البيئي في كرتنا الأرضية يتعرض لخطر شديد جراء سلوك الإنسان الجائر تجاه موارد البيئة التي سخرها الله للإنسان . فالمشكلات البيئية تتفاقم بسرعة كتلوث الماء والهواء والتربة، وتدهور الغابات واستنزاف الطاقة (الريسوني وحمادة والقدميري، 1999) ، وتهديد التنوع الحيوي الحيواني والنباتي، ونتيجة لتلوث الهواء أصبحت ظاهرة الاحتباس الحراري وتآكل طبقة الآوزون تهدد الحياة على كرتنا الأرضية وهنالك فساد في التربة، وفساد في المياه الجوفية وتلوثها، وفساد في النباتات، حيث اختل التوازن النباتي على اليابسة، وفي البحر بدأت الكتل الجليدية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالذوبان بسبب ارتفاع حرارة الجوّ، وبدأت الكائنات البحرية بالتضرر نتيجة ذلك. (زهران، 2000؛ الخطيب، 2001؛ السكري، 2002؛ وهبي، 2004)

وإذا أخذنا المشكلات السابقة من منظور إسلامي فقد أجمل القرآن الكريم في آية من آياته جميع هذه المشكلات، في قوله تعالى : (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (الروم، 41) ، تضمنت هذه الآية الكريمة إشارة إلى جميع النقاط التي اتفق عليها العلماء اليوم فيما يتعلق بمشكلات البيئة.

لذلك فإن مشكلة الدراسة يمكن وضعها في إطار البحث عن مضامين التربية البيئية المتضمنة في القرآن الكريم بهدف خلق الوعي البيئي لدى الإنسان المسلم من خلال تزويده بالمعارف والقيم والخبرات والمهارات اللازمة ليتحقق فيه خصائص الإنسان البيئي.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تعالج بطريقة تحليلية أبعاد التربية البيئية من منظور القرآن الكريم، وهي تعتبر محاولة قد تسهم في إيجاد الوعي البيئي القرآني في تفسير ماهية البيئة ووظيفتها، والتأكيد على التوجيهات والتعاليم القرآنية الكريمة في مقابل استغلال البيئة والإخلال بتوازنها بالإضافة إلى مشكلات بيئية عديدة باتت تهدد البشرية وتعرقل مسيرة حركة الحياة على غير ما أمر الله سبحانه وتعالى. كما تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال الآتي:

1. قد تساعد في تنمية الوعي البيئي لدى الانسان المسلم عن طريق تزويده بالرؤية الصحيحة عن البيئة ومكوناتها بما يحقق دوره المطلوب في الأرض باعتباره خليفة الله فيها.
2. قد تعمل على تنمية وتكوين القيم والاتجاهات والمهارات البيئية لدى الانسان المسلم ليتمكن من استغلالها بما يحقق أهداف التربية الإسلامية.
3. الإسهام في عملية التأصيل الإسلامي للممارسات التربوية في مجال التربية البيئية.

كما أنّ هذه الدراسة تعالج القضايا البيئية، لتعمل على ترسيخ السلوك البيئي على هدي من الشريعة الإسلامية ولتربيةٍ أجيالٍ تتعامل مع بيئتها بأسلوب راشد وعاقل، وبذلك قد تحقق هذه الدراسة هدفا أساسيا من أهداف تربية الإنسان واستخلافه فى الأرض، وهو تعميرها وصيانتها وتنميتها، يقول الحق تبارك وتعالى: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ) (هود، 61)

ويمكن لهذه الدراسة أن تكون نواة لدراسات أخرى قد تُسهم فى لفت الانتباه للبحث في كنوز المفاهيم القرآنية في مختلف المجالات العلمية والإنسانية.

مفاهيم الدراسة

ورد في هذه الدراسة بشكل رئيس مفهوم التربية البيئية، تم تعريفه كما يأتي:

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

التربية البيئية : هي العملية المنظمة لتكوين القيم والاتجاهات والمهارات اللازمة لفهم العلاقات التي تربط الانسان بالبيئة، ولاتخاذ القرارات المناسبة المتصلة بالبيئة وحل المشكلات القائمة (آل خليفة، 2004) وفي هذا الإطار تُعرّف الدراسة التربية البيئية بأنها مفهوم يهدف إلى توضيح علاقة الإنسان وتفاعله مع بيئته الطبيعية وما بها من موارد لتحقيق اكتساب الأفراد خبرات تعليمية تتضمن الحقائق والمفاهيم والاتجاهات البيئية حول البيئة ومواردها الطبيعية، وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي وتوضيح حتمية المحافظة على مصادر البيئة وضرورة حسن استغلالها لصالح الإنسان حفاظاً على حياته الكريمة ورفع مستوى معيشته.

أسئلة الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما هي مضامين التربية البيئية المتضمنة في القرآن الكريم ؟ وينبثق عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما هي أهم الآيات الواردة في القرآن الكريم التي تتضمن إشارة لعناصر البيئة؟
2. ما هي أهم الآيات الواردة في القرآن الكريم التي توضح المشكلات البيئية جراء ممارسات الإنسان الخاطئة ؟
3. ما هي أهم الآيات الواردة في القرآن الكريم التي تحض الإنسان من خلالها على المحافظة على البيئة؟

تنفيذ الدراسة

للإجابة عن أسئلة الدراسة، قام الباحثان بمراجعة سور القرآن الكريم بما تتضمنه من آيات لها دلالة بيئية وترتبط بإحدى المجالات التي حددتها الدراسة، وفي سبيل تحقيق ذلك استخدم الباحثان المنهج التحليلي الوصفي من خلال مراجعة الآيات الواردة في القرآن الكريم لمعرفة الدلالات التي تشير إلى المضامين البيئية كما حددتها الدراسة.

نتائج الدراسة ومناقشتها

قام الباحثان بترتيب النتائج التي توصلا إليها وفقاً لأبعاد التربية البيئية الثلاثة، حيث تناول الباحثان في هذه الدراسة ثلاثة مجالات رئيسة للتربية البيئية، وصنفت النتائج على أساسها إلى: آيات تتعلق بعناصر البيئة كالأرض والماء والحيوان والنبات والهواء والإنسان، والشمس والكواكب. وآيات قرآنية لها دلالات تتعلق بممارسات الإنسان التي أدت لبروز مشكلات في البيئة من تلوث واستنزاف موارد. وآيات قرآنية لها دلالات تتعلق بالمحافظة على البيئة وتذوق جمالها، وهذه الأبعاد الثلاثة التي تضمنتها أسئلة الدراسة على الترتيب، وتالياً عرض لنتائج هذه الدراسة:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ومناقشتها

نص السؤال الأول على: ما هي أهم الآيات الواردة في القرآن الكريم التي تتضمن إشارة لعناصر البيئة؟، وللإجابة عن هذا السؤال، قام الباحثان بتتبع الآيات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكريمة الواردة في القرآن الكريم التي تتضمن إشارات أو دلالات لعناصر البيئة الفطرية أو الطبيعية المختلفة، وعمد الباحثان إلى تصنيف الآيات بحسب دلالاتها إلى قسمين:

القسم الأول : الآيات القرآنية التي تتضمن إشارات ودلالات لعناصر ومكونات طبيعية كالماء والهواء والأرض.

القسم الثاني: البيئة الحية وتشمل المملكة الحيوانية(الإنسان والحيوان) و المملكة النباتية (الغطاء النباتي)، وتوصل الباحثان إلى الآيات الكريمة الآتية:

ففيما يتعلق بالقسم الأول، فقد ورد ذكر الماء في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، منها ما أشار إلى أهميته ومنها ما دلّ على خصائصه أو مصادره، حيث يقول الله تعالى في أهمية الماء:

(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (الأنبياء، 30)

أما في ذكر خصائص الماء، فقد وردت الآية الكريمة :

(وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ) (سورة ق، 9)

وفي مصادر الماء فقد وردت العديد من الآيات الكريمة التي أشارت إلى مصادر الماء مثل: الأمطار و الأنهار والبحار والعيون والآبار الجوفية، يقول الله تعالى:

(أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ)) (الرعد، 17)

(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) (النحل، 10)

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (البقرة، 74)

(وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ) (يس، 34)

(فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ)(الحج، 45)

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ)) (الزمر،21)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) (الحجر،22)

(أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا)) (الكهف، 41)

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ) (الملك، 30)

(قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) (الكهف، 109)

(أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ) (النور،40)

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (البقرة،164)

الهواء ودلالاته في القرآن الكريم

من المعروف أن حجم هواء الغلاف الجوي يتألف من نيتروجين 78،09٪ وأوكسجين 20،95٪ وأرجون 0،93٪ وثاني أكسيد الكربون 03٪ والباقي غازات أخرى ضئيلة النسبة (خطايبة والديري وصوالحة والبطاينه، 2009) ومثل هذه الحقيقة العلمية تعبر عنها الآية القرآنية الكريمة الآتية:

(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (القمر،49)

وأشار القرآن الكريم في إلى دورة غاز ثاني أوكسيد الكربون في الطبيعة بقوله تعالى:

(وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ) (الحجر،19)

وتعرض القرآن الكريم إلى مخاطر التلوث الغازي في الآيات الكريمة الآتية:

(وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ) (الروم،51)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

(فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ، تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) (الأحقاف، 24_25)

الآيات الكريمة الدالة على الأرض والتربة

تتكون التربة من الحبيبات الصخرية المتكونة بسبب الماء المتجمد في الصخور والتفاوت في درجات الحرارة والماء والرياح والنباتات التي تعد قوى وعوامل تسهم في تفتيت صخور القشرة الأرضية معطية بذلك الحبيبات الصخرية التي تعد أساس التربة بالإضافة إلى الدبال المتكون من تحلل المواد الحية(الصباريني والحمد،1994). والتربة قاعدة صلبة لتثبيت النباتات فضلاً عن تزويدها بمختلف احتياجاته من المواد الأساسية لبناء أجسامها. وقد ذكر القرآن الكريم التربة والطين في عدة سور من القرآن الكريم، فيقول الله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (البقرة،264)

(يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ) (النحل،59)

(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ) (الأنعام،2)

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) (الحجر،26)

الآيات الدالة على الأرض والسموات:

ورد ذكر كلمة (الأرض) في القرآن الكريم في مواقع عديدة وكثيرة. وقد جاء ذكر الأرض للدلالة على الأرض جميعها في بعض المواضع، وللدلالة على جزء منها في مواضع أخرى واقترن خبر خلق السماوات والأرض في مواضع كثيرة. ولعل أبرز الآيات التي وردت في تفصيل خلق الأرض وما عليها هي الآيات من سوره فصلت وفيها نقرأ قول الله تعالى:

(قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ*) (فصلت، 9-10)

وفي سورة آل عمران يقول الله تعالى:

(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (آل عمران،191)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

كما ذكر القرآن الكريم أن السماوات والأرض كانتا وحدة واحدة ثم انفصلتا فيقول الله تعالى:

(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَامِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (الأنبياء،30)

كما تحدث القرآن عن صفات أخرى كثيرة للأرض وما عليها، فورد أن الله (طحاها) وأورد (دحاها)، و تشير هذه الدلالات إلى كرويتها وحركتها حول نفسها.
أما فيما يتعلّق بحركة الأرض حول الشمس فإن القرآن أشار إلى ذلك بصورة غير مباشرة في العديد من الآيات القرآنية فيقول الله تعالى:
(وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) (النمـل، 88)

(وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) (النحـل، 15)

وقال تعالى: (وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ) (الأنبياء، 31)

وذكرت كلمة السماء في القرآن في أكثر من موضع وفي أكثر من مره واكثر من آيه وسوره. فذكرت كلمة السماء بمعان كثيرة وتفسيرات واسعة جدا قد تكون بمعنى السحاب أو المطر أو الفضاء أو الدنيا. كقوله تعالى:
(وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)(الملك، 5)

وقوله: (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ) (الصافات:6)

ومرة أخرى ذكرت في وصف حالة الارتفاع عن سطح الارض كقوله تعالى:
(فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ) (الأنعام،125)

وكذلك في وصف الكلمة خارج الارض كقوله تعالى:

(وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ) (الحجر،14)

القسم الثاني: البيئة الحية وتشمل المملكة الحيوانية(الإنسان والحيوان) و المملكة النباتية (الغطاء النباتي)، وتوصل الباحثان إلى الآيات الكريمة الآتية:
المملكة الحيوانية: يصنف القرآن الكريم عالم الحيوان في هذا العالم العجيب الذي خلقه الله سبحانه وتعالى إلى تصنيفات يعتمدها الدارسون الآن في مناهجهم وكتبهم. ففي سورة الأنعام يقول تعالى:
(وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) (الأنعام، 38)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتدل هذه الآية الكريمة على الحيوانات التي تدب على الأرض وهذا يشمل الكائنات الحية مثل: الحشرات والزواحف والفقاريات، (وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ): تشمل كل طائر من طير أو حشرة وغير ذلك من الكائنات الحية الطائرة .

ويشير القرآن الكريم في سورة النور إلى فئة ثانية من الكائنات الحية، بقوله تعالى:

(وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (النور،45)

ويستدل من الآيات السابقة عن عالم الحيوان بأنه يمكن تصنيف المملكة الحيوانية إلى حيوانات تمشي على أربع، والزواحف، والطيور، والحشرات، والحيوانات البحرية.

الآيات الدالة على الغطاء النباتي في القرآن الكريم

صنّف القرآن الكريم الغطاء النباتي تصنيفا شاملاً ودقيقا، فذكر الشجر بصورة إجمالية في الآيات الكريمة الآتية، بقوله تعالى:

(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) (النحل،10)

(فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ، وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ) (المؤمنون، 19- 20)

(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (النور،35)

ويذكر النخيل والأعناب والثمار في الآية الكريمة:

(أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) (البقرة،266)

ويذكر القرآن الكريم الحبوب وأصنافها في آيات من القرآن الكريم، فيقول الحق تبارك وتعالى:

(وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) (يس، 33)

(وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الأنعام، 99)

وورد في القرآن الكريم ذكر الخضراوات وبعض أنواعها مثل: البقوليات والثوم والبصل، فقد جاء على لسان قوم موسى عليه السلام في سورة البقرة:

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ) (البقرة،61)

وتشير آيات من القرآن الكريم إلى الفواكه ضمن مفهومين:

- مفهوم عام كما جاء في سورة عبس: (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) (عبس، 31)
- مفهوم خاص: ذكر بعض أنواع الفواكه كالتين والرمان والتمر والموز في سورة الواقعة بقوله تعالى: (وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ) (الواقعة، 29)

وبالنسبة للإشارة إلى الغطاء النباتي مثل: الأعشاب والحشائش التي ترعاه الدواب، فقد وردت في كلمة (أَبًّا) من الآية الكريمة الآتية: (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) (عبس، 31)

والأبّ معناه : (ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس) أو (الحشيش للبهائم وما أنبتت الأرض للأنعام) (ابن كثير، 1420)

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشتها

نص السؤال الثاني على: ما هي أهم الآيات الواردة في القرآن الكريم التي توضح المشكلات البيئية جراء ممارسات الإنسان الخاطئة ؟، وللإجابة عن هذا السؤال، فقد حاول الباحثان مراجعة الآيات الواردة في القرآن الكريم والبحث في مضامينها عن دلالات تشير إلى مشكلات ترتبط بالبيئة، فتبيّن وجود بعض الآيات القرآنية لها دلالات تشير إلى محاولات الأفراد للإخلال والإفساد للتوازن في البيئة، وتوصل الباحثان إلى الآيات الكريمة الآتية:

(وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (المائدة ، 64)

(وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ) (البقرَة، 205)

(قَدْ جَاءتكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (الأعراف، 85)

(وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (هود، 85)

يتضح من مضامين الآيات الكريمة السابقة أن القرآن الكريم ركّز على موضوع الإفساد في الأرض من قبل الناس وهذا يعني أمرين وهما: أن الإنسان يعد المتسبب الرئيس للإفساد في الأرض وإخلال التوازن فيها بسبب ممارساته الخاطئة والبعيدة عن منهج الله سبحانه وتعالى، والأمر الثاني يأتي الإفساد هنا بمعنى التخريب والإساءة للأرض والحرث والنسل وهذه كلها من عناصر البيئة. وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الفساد سيعم الأرض بما كسبت أيدي الناس، يقول الحق تبارك وتعالى في سورة الروم (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (الروم، 41) ، وأيضاً طلب الله تعالى من البشر أن يمتنعوا عن إحداث الفساد، حيث قال سبحانه وتعالى: (وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) (الأعراف، 56)

وفيما يتعلق بتلوث الجو قال الله تعالى:

(وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ) (الأنبياء، 32)

إن الأوزون الموجود في الغلاف الجوي يحجب وصول أشعة الشمس المحتوية الأشعة فوق البنفسجية ويقوم بامتصاصها ويتحقق التوازن (سقفاً محفوظاً) ويصل قسم منها إلينا فيساعد علي تكوين فيتامين (د) ويمنع أمراض الكساح والتشوهات العظمية، لكن في حالة زيادة نسبة غاز الأوزون عن الحد المقرر لها تحوله إلى عامل يدمر كل صور الحياة.

ومن مبادئ الشريعة الإسلامية الأساسية سلوك الطريق الوسط أو المعتدل في التكليف هو دين الوسطية والاعتدال، لا إفراط ولا تفريط ولا إسراف ولا تقتير يقول الحق تبارك وتعالى:

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ) (البقرة، 143)

ويقول تعالى:

(وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً) (الإسراء، 29)

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث ومناقشتها

نص السؤال الثالث على: ما هي أهم الآيات الواردة في القرآن الكريم التي تحض الإنسان من خلالها على المحافظة على البيئة؟، للإجابة عن هذا السؤال، تم تتبع العديد من الآيات القرآنية وتحليل مضامينها لتحديد دلالاتها وفق المفاهيم التي ترتبط بقيم المحافظة على مكونات البيئة وحمايتها من طرف الإنسان، ومن هذه الآيات، يقول سبحانه وتعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (البقرة، 172)

(وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (إبراهيم، 34)

(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ❖ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ❖) (النحل، 10-11)

(وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ❖ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ❖ وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ❖) (النحل، 13-15)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

(ومن ثمراتِ النَّخيلِ والأعنابِ تَتَّخِذونَ منه سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إنَّ في ذلكَ لآيةً لِقومٍ يَعقلون)(النحل، 67)

(والله جَعَلَ لَكُم مِمّا خَلَقَ ظِلالاً وَجَعَلَ لَكُم مِنَ الجِبالِ أكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُم الحرَّ وسَرابيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُم كذلك يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عليكم لعلَّكم تُسْلِمُون) (النحل، 81)

(كُلُوا وارْعَوا أنعامَكُم إنّ في ذلكَ لآياتٍ لأولي النُّهى) (طه، 54)

(وأنْزَلْنَا مِنَ السماءِ ماءً طَهورا لِنُحْيِيَ به بَلْدَةً مَيْتاً ونُسْقِيَهُ مما خَلَقْنَا أنعاماً وأناسِيَّ كثيراً ولقد صَرَّفْنَاهُ بينهُم لِيَذَّكَّروا فأبَى أكثرُ الناسِ إلا كُفُوراً) (الفرقان، 48-50)

(أوَلَمْ يَرَوا إلى الأرضِ كم أنْبَتنا فيها من كلِّ زوْجٍ كريم إنّ في ذلكَ لآيةً وَما كانَ أكثرُهُم مُؤمِنين) (الشعراء، 7-8)

(والأرضَ مَدَدْنَاها وألْقَيْنَا فيها رَوَاسِيَ وأنْبَتنَا فيها مِن كُلِّ زَوجٍ بَهيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنيبٍ) (ق، 7-8)

(وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) (الأعراف، 56)

واهتم الإسلام بالمحافظة على البيئة المائية باتجاهين الأول حمايتها من التلوث والثاني النهي عن استنزاف مصادر المياه والاعتدال في الاستهلاك فقال الله تعالى:

(وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأعراف، 31)

كذلك نبه الله سبحانه وتعالى عباده إلى أهمية المحافظة على الحياة الفطرية والبرية بأن حرم عليهم صيد البر وقطع النبات في موسم الحج في أماكن تجمع المسلمين من جميع بقاع الأرض في مكة وغيرها قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) (المائدة ، 95).

وقال تعالى : (وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (المائدة، 96)

وهذا إشارة ودعوة للحفاظ على البيئة مما يسمى حالياً الرعي الجائر.

وفي مجال تجنّب التلوث الضوضائي، حذرنا الله تعالى من الصوت المرتفع بلا حاجة ورغّبنا في خفض الصوت بعداً عن الإزعاج فكان من تربية لقمان لابنه في قوله تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ) (لقمان، 19)

وقد تبيّن لدى الباحثين أنّ عدداً من الآيات القرآنية تنتهي بعدة صيغ تنبه الإنسان من غفلته، وعندما ينهي الله تعالى آياته القرآنية بالتنبيه، فإنه في الحقيقة يدعوهم إلى أن يعترفوا بهذه النعم بتسبيحه وحمده وذلك بالقيام بمهامّهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كمستخلفين في الأرض. ومن ضمن هذه المهام، أمانة المحافظة على البيئة وضمان استمرار ثرواتها.

وهذه التنبيهات التي ينهي بها الله سبحانه وتعالى الآيات سالفة الذكر من مثل (إن كُنتُمْ إيَّاهُ تَعبُدُونَ)، (إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)، (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)، (لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)، (إنّ في ذلك لآيات لأولي النُّهى)، (فأبَى أكثرُ الناسِ إلا كُفُوراً)، (إنّ في ذلك لآيةً وَما كانَ أكثرُهُم مُؤمِنين)، هي نداء للإنسان بأن يكون في مستوى النعم التي حباه الله إياها. فإذا عبد الناس الله وتفكروا وتذكروا وشكروا واهتدوا وعقلوا وأسلموا وكانوا من أهل النهى وآمنوا وتبصروا وأنابوا، فسيدركون أن عليهم حق صيانة وحماية البيئة التي من فضلها يأكلون وينتفعون.

وقد نهى الإسلام عن الإسراف لما فيه من أضرار كثيرة، فالإسراف في نظر الإسلام كل سلوك يتعدى الحدود المعقولة أو المقبولة فى أي أمر من الأمور وإذا طبقنا هذا المفهوم على البيئة فإنه يتمثل في الاستخدام المفرط أو الجائز لموارد البيئة ومن ثم يصبح هذا السلوك غير المرغوب فيه مصدر ضرر وخطورة على البيئة ومواردها ، كما إنه نوع من الأنانية وعدم التبصر وعدم الحكمة فى تحمل المسئولية لأنه مدعاة لسرعة استنزاف موارد البيئة وقد توعّد الله المسرفين بالهلاك فيقول عزّ من قائل:

(ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاء وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ) (الأنبياء، 9)

(وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأعراف، 31)

(وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً۞ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً۞) (الإسراء، 26ـ27)

(وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً) (الفرقان، 67)

(وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ) (لقمان، 19)

ومما يدل على أن الإسلام ينهى عن الإسراف بكل أشكاله وألوانه، يقول الحق تبارك وتعالى:

(وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأنعام، 141)

(وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً) (الإسراء، 26)

تمثل الآيات الكريمة التي ذكرناها سابقا دعوة صريحة للمسلمين إلى الاعتدال والاقتصاد وحسن استغلال موارد البيئة من ناحية، ونبذ الإسراف والاستخدام الجائر والتقتير من ناحية أخرى. ولما كان المفسرون يتفقون على أن العبرة فى النص القرآني بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فإن هذه الدعوة إلى الاعتدال ونبذ الإسراف تشمل كل سلوك إنساني فالحق تبارك وتعالى عندما يمنح الإنسان نعمة ويفضّله على سائر مخلوقاته، إنما يريد منه المحافظة على ما وهبه من نعم لا تعد ولا تحصى فلا يبددها فيما لا ينفع، بل يجب أن يلتزم جانب الاعتدال والاتزان فى استخدامها وتجنب الإسراف، فالشريعة الإسلامية جارية فى التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط المعتدل لا إفراط ولا تفريط، وحد الاعتدال وحد

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الاتزان هو حد الإسلام الذي يجب أن يلتزم به الفرد فى كل سلوكياته البيئة وغيرها.

إن مفاهيم الميزان والمقدار والتقدير والحسبان والإصلاح أشارت إليها الآيات الكريمة وهي مفاهيم تدُلُّ على أن الله سبحانه وتعالى نظم الأمور ونسقها عندما خلق الكون. وبعبارة أخرى، فإن الأشياء في البيئة لا يمكن أن تكون منظمة ومتناسقة إلا إذا قامت بينها علاقات متوازنة تكون ضامناً للنظام والتناسق. فحينما يقول الحق سبحانه وتعالى: (وَأَنبَتنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ) (الحجر، 19)، فهذا يعني أن الله وفر في الأرض الظروف الملائمة لنمو أنواع كثيرة من النباتات.

إن قيم التوازن التي أقرها علم البيئة الحديث سواء على مستوى النظم البيئية الصغيرة أو على المستوى البيئي الشمولي واحدة من القيم البيئية التي وردت في القرآن الكريم، فالله سبحانه وتعالى خلق الكون موزوناً ومتوازناً، فهو الذي يقول : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ) (الحج، 18)

إن سجود الكائنات للحق سبحانه وتعالى له دلالة على وحدة الكون التي يحفظ توازنها خالق مُدبّر واحد.

وتتفق هذه الدلالات في مجملها مع ما أشار إليه الباحثون بأن القرآن الكريم أشار إلى التوازن البيئي، وإلى خلق الكون بشكل هندسي رائع وسليم ومتوازن (الخطيب، 2001)، وبما أن البيئة هي المهد والفراش والموطن والسكن والحياة للإنسان. فقد اهتمّ القرآن الكريم بالبيئة بمفهومها الواسع ومواردها المختلفة ونهى عن الإسراف بكل أشكاله سواء في المأكل والمشرب والملبس (صالح، 2004). ومن الآيات الواردة في القرآن الكريم التي أشارت إلى ما زود الله به الأرض من معايش لحياة الإنسان. وإلى ما أرشده لحمايتها والمحافظة على مكوناتها، قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ❖ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة: 21-22)

وقوله سبحانه: (وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ❖ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ) (الحجر، 19، 20)، وقوله سبحانه: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى❖ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُوْلِي النُّهَى) (طه، 53، 54)

وقد وردت في القرآن الكريم عدد من الآيات الكريمة التي تدل على القيم الجمالية، منها قوله تعالى:

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ❖ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ❖) (فاطر، 27 – 28)

(قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ❖ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ ❖ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ❖) (فصلت، 9 – 12)

(وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ) (الحجر، 16)

(يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأعراف، 31)

(بَديعُ السماواتِ وَالأرضِ وَإذا قَضى أمراً فَإنما يَقولُ لَهُ كُن فَيَكونُ) (البقرة، 117)

(وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) (النحل، 5)

(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى❖ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى❖) (طه، 53-54)

(أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) (لقمان، 20)

إن التنوع الهائل في أشكال وأنواع الحياة في البيئة يمكن وضعه في إطار القيم الجمالية. وهذا ما أشارت إليه العديد من الآيات الكريمة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى:

(وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الأنعام، 99)

(وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) (الحج، 5)

(أَفَلَم يَنظُروا إلى السّماءِ فَوقَهُم كَيفَ بَنَيناها وزيّناها وَمالها مِنْ فُروج) (ق، 6)

(وَلَقَدْ زَيّنا السّماءَ الدّنيا بِمصابيحَ وَجَعَلناها رُجوماً لِلشياطينِ وَأعتَدنا لَهُم عَذابَ السّعيرِ) (الملك، 5)

(أَلَم تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السّماءِ ماءً فَتُصبِحُ الأَرضُ مُخضَرّة إِنَّ اللهَ لَطيفٌ خَبيرٌ) (الحج، 63)

(إِنّا زيّنا السّماءَ الدُّنيا بِزينَةٍ الكَواكِبِ وحِفظاً مِن كلِّ شَيطانٍ مارِدٍ) (الصافات: 6-7)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (النور، 45)

(وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) (النحل، 8)

(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) (الشعراء، 7)

(سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ) (يسن، 36)

(وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) (ق، 7)

(الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ) (السجدة، 7)

(المالُ والبنونَ زينةُ الحياةِ الدُنيا والباقياتُ الصالحاتُ خيرٌ عندَ ربّكَ ثواباً وخيرٌ أملاً) (الكهف، 46)

إن القرآن الكريم يعطي أهمية كبيرة لتنوع الحياة بما تتضمنه من قيم جمالية، حيث يشير إلى اختلاف النباتات والحيوانات، ونلاحظ أن الآيات سالفة الذكر ركّزت على التنوع النباتي وما تحتويه من قيم جمالية، إلاّ أن الآية (45) من سورة النور والآية (8) من سورة النحل أشارت كل منهما إلى قيمة جمالية في التنوع الحيواني.

الخاتمة والتوصيات

من خلال ما سبق، يتضح أن ما تدعو إليه التربية البيئية المعاصرة من تعلم عن البيئة ومنها ولأجلها، قد أشار إليها القرآن الكريم من خلال العديد من آياته الكريمة، حيث يمكن حصر المضامين البيئية الواردة في القرآن الكريم في ثلاثة مجالات هي: مضامين تتعلق بالبيئة الفطرية ووجد أنها تتعلق بالغلاف الجوي، والثروة المائية، والثروة الحيوانية، والثروة النباتية، والأرض، والجبال، وكل ما هو سابق على وجود الإنسان، ومضامين تتعلق بمشكلات البيئة بسبب ممارسات الإنسان ووجد أنها تتعلق بالإفساد، والإسراف أو التبذير، والفوضى أو الضجيج، ومضامين تتعلق بحث الإنسان على المحافظة على البيئة ووجد أنها تتعلق بالاعتدال والإصلاح وتذوق جماليات البيئة والهدوء وعدم الفوضى. وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على أن الله عز وجل ومن خلال القرآن الكريم قد رسم لعباده التوجهات الكبرى والمبادئ الأساسية العامة التي عليهم أن يتبعوها لتنظيم تعاملهم مع البيئة، ووضع جل وعلا كذلك الإطار العام الذي يجب أن تنبثق منه تصرفات الإنسان داخل البيئة وتصب فيه. وفي ضوء النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة، يمكن للباحثين أن يوصيا بما يلي: اعتماد مدرسي التربية البيئية في الجامعات أثناء تدريسهم المنحى التكاملي بالدمج بين المفاهيم البيئية المعاصرة والمضامين والإشارات القرآنية الدالة عليها، كما يوصي الباحثان بإجراء المزيد من الدراسات التي تكشف عن المضامين البيئية في السنة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

النبوية الشريفة. وكذلك القيام بدراسات تحليلية للكشف عن مضامين ومفاهيم أخرى في القرآن الكريم كالتربية الصحية والتربية المهنية.

المصدر والمراجع:

المصدر: القرآن الكريم

المراجع

آل خليفة، فاطمة عبدالله. (2004). **التربية البيئية في الإسلام**: منهج الكون ومنهج الإنسان. ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.

إبن كثير، إسماعيل بن عمر. (1420). **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق سامي السلامة، ط2، دار طيبة.

الخضي، محمد وسماره، نواف (2009). القيم البيئية من منظور إسلامي، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، جامعة الزرقاء، الأردن، مجلد9، العدد الثاني.

خطايبة، عبدالله والديري، عبدالرؤوف وصوالحة، حكم والبطاينة، بركات. (2009). العلوم الطبيعية. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.

الخطيب، هشام ابراهيم. (2001). **الاسلام والبيئة**. دار قنديل، عمان.

رمال، عزيزة محمود عبد الحسيب. (1991). **القيم البيئية في الاسلام ودور التربية الاسلامية في تنميتها: دراسة نظرية**. رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية التربية، قسم التربية الاسلامية، السعودية.

الريسوني، أحمد وحمادة، فاروق، والقدميري، أحمد. (1999). دراسات بيئية: تحليل لبعض المشكلات من وجهة نظر إسلامية. **منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو**، المغرب.

زهران، محمود عبدالقوى. (2000). **الاسلام والبيئة: وعلاقة الانسان بالتنمية البيئية في صحراء الوطن العربي**. المكتبة العالمية، الجيزة، مصر.

السرياني، محمد محمود. (2006). **المنظور الإسلامي لقضايا البيئة: دراسة مقارنة**. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية: الرياض، السعودية.

السكري، علي. (2002). **البيئة وقيم المجتمع**. دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر.

الصباريني، محمد سعيد والحمد، رشيد.(1994). **الإنسان والبيئة (التربية البيئية)**. اربد: مكتبة الكتاني.

عابد، عبدالقادر وسفاريني، غازي.(2004). **أساسيات علم البيئة**.ط2، عمان: دار وائل للطباعة والنشر.

القرضاوي، يوسف. (2001). **رعاية البيئة في شريعة الإسلام**. ط1، دار الشروق، القاهرة.

ولد أباه، محمد المختار. (2010). الحفاظ على البيئة من تعاليم القرآن الكريم. ورقة عمل، **المؤتمر العام الخامس عشر لمؤسسة آل البيت الملكية للفكر الاسلامي**،27-29 أيلول، المملكة الأردنية الهاشمية.

وهبي، صالح محمود. (2004). **البيئة من منظور إسلامي**. دار الفكر، دمشق.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com